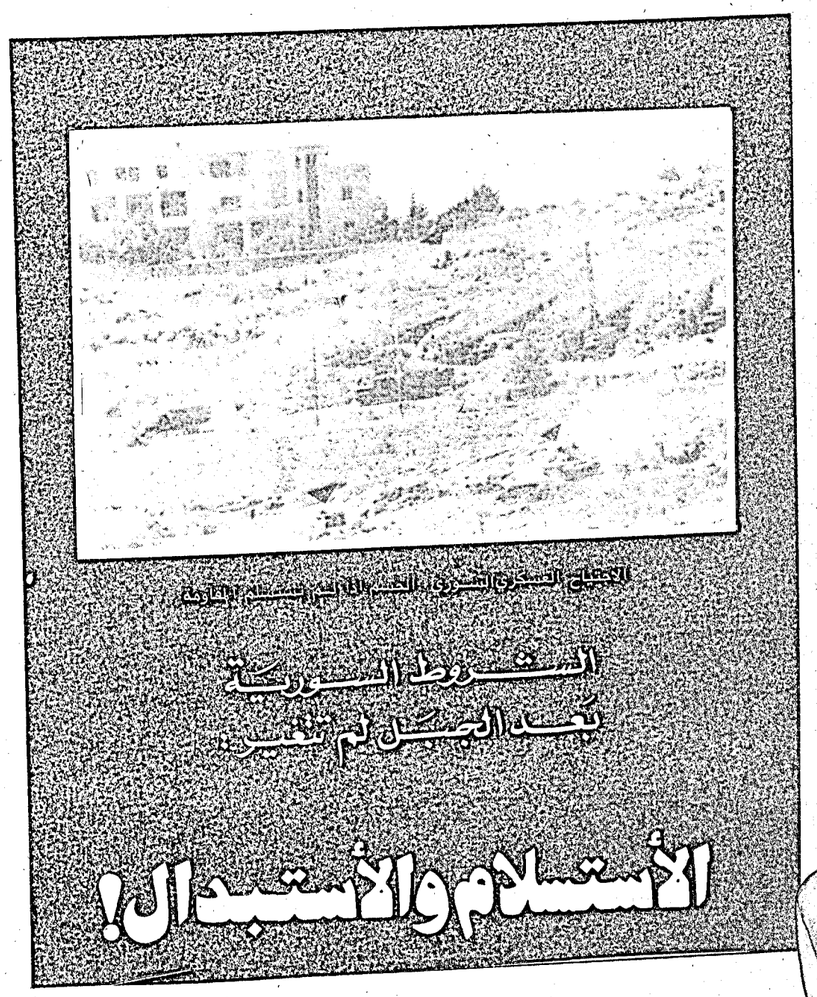

مرة اخرى تشرع دمشق الابواب لتستقبل محاورين من قيادة منظمة التحرير ، ثم تقفل كافة الابواب وتترك باب الاستسلام الوحيد المفتوح امامهم • ومرة اخرى يقود قصر النظر المحاورين ،الى ولوج ابواب دمشق ليتكرر المشهد نفسه وينقطع الحوار من طرف واحد ، وتكون القوات السورية تستعد لتوجيه ضربة جديدة ، تمكن دمشق من طرح شرط الاستسلام الاوحد بقوة اكبر • ولا يبدو أن المحاورين تراجعوا عن المراهنة على « الحوار » رغم ان حكام دمشق لا يعطونهم مطلق ثغرة للولوج منها الى حواره بل رغم ان كل ما يقدمونه لهم يبقى اما الاستسلام سلما او بالقوة العسكرية • وقد كان لهذه المراهنة الخائبة اثرها السلبي الرئيسي على نتائج معارك الجبل وسيكون لها الاثر المماثل على نتائج المعارك التي سيفتحها السوريون على جبهات اخرى ، اذا ما استمرت قيادة منظمة التحرير سلوك هذا النهج •

لقد جرت اتصالات فلسطينية ـ سورية خلال الايام التي انقضت عن توقف معارك الجبل •

وكانت هذه الاتصالات قد بدأت بناء على عرض سوري استجابت له منظمة التحرير ، ومضت في هذه الاتصالات حتى •• الطريق المسدود ، ورغم محاولة بعض القيادات الدعوة الى الاستجابة لارادة السوريين بشأن شروط الحوار ، تحت شعارات الحفاظ على الثورة وعلى المقاتلين ، وكأنهم ليسوا المستهدفين من المخطط الذي ينفذه حكام دمشق •

اكثر من ذلك ، فقد جرت هذه الاتصالات السورية ـ الفلسطينية في الوقت الذي ترتفع فيه وتيرة الحديث عن قيادة بديلة للمقاومة الفلسطينية وتيرة الاستعدادات لجولة عسكرية سورية جديدة، وتطرح فيه سوريا علنا ، مشروع الاتحاد الكونفدرالي كصيغة من صيغ استيعاب المقاومة وتصفية القضية • وفي الوقت الذي يتم فيه « تنسيق مذهل » بين الاصرار السوري على تصفية المقاومة واحتلال لبنان ، والاصرار الانعزالي على بسط سيطرته على كل لبنان •

الاستسلام او الاستسلام

لقد حرص حكام دمشق على اتباع تكتيكهم اياه محاولة الظهور بمظهر الطرف الساعي بجديه من اجل الوصول الى حل للقتال في لبنان واظهار المقاومة الفلسطينية على انها الطرف الذي يعرقل هذا المسعى السوري بنوايا ترك القتال يستفحل اكثر فاكثر في لبنان • فقد دعا السوريون الى عقد اجتماع فلسطيني ـ سوري لبحث شروط المقاومة للحوار معهم • ولكن كانت المناورة الابتزازية واضحة في هذه الدعوة، وكان واضحا هدف السوريين منها ، بتمييع التحرك العربي والدولي «المتعارض» مع دورهم في لبنان ، واظهار انفسهم بمظهر الطرف المستعد للحوار والتفاهم •

ومع ذلك ، ورغم عدم انعقاد هذا الاجتماع فقد استمرت الاتصالات ، ان عبر تحرك ممثلي المقاومة في دمشق ، او عبر هاني الحسن ، موفد عرفات الى دمشق • بل ان الدكتور الخولي كشف في مؤتمره الصحفي الاسبوعي عن اجتماعات فلسطينية ـ لبنانية وفلسطينية ـ سورية تعقد منذ توقف معارك الجبل • الموضوع ؟ قال انه بحث حل الاشكالات المتعلقة بتنفيذ اتفاق القاهرة (الفلسطيني ـ اللبناني) واتفاق دمشق (الفلسطيني ـ السوري) !

ولكن كما الفنا من دمشق طوال الاشهر الماضية، فانها حرصت على طرح العروض التعجيزية التي لا يمكن ان تلقى اجماعا بالموافقة في قيادة منظمة التحرير فقد كان العرض الذي قدمته بعد توقف العمليات العسكرية السورية في الجبل ، مكونا من ثلاث نقاط : ١ ـ عقد اجتماع بين حافظ الاسد وابو عمار ، ٢ ـ انسحاب القوات الفلسطينية من الجبل ، (ومن دون تقديم اية ضمانة لوجود المقاومة الفلسطينية المستهدفة في لبنان) مع وقف الحملات الاذاعية ضد سوريا •

بالطبع ، ارفق العرض بتكرار لوجهة نظر السوريين التي تزعم حرصهم على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، ووحدة لبنان (!)

وقد اقترح السوريون ان يتم اللقاء السوري ـ الفلسطيني مع وقف لاطلاق النار في جميع الاراضي اللبنانية ، وذلك للاتفاق على مجمل القضايا اللبنانية الفلسطينية، وعلى رأسها تطبيق اتفاقية القاهرة بشكل كامل خلال ١٥ يوما • وضمنوا هذه الاقتراحات التهديد بان جواب قيادة المقاومة عليها هو الذي سيحدد طريقة العمل العسكري السوري في لبنان •••

ولكن ما بدر عن السوريين خلال الاتصالات التي اجريت معهم من قبل موفد ابو عمار ، والقرار الخطير المفروض ان تتخذه قيادة منظمة التحرير، والذي تتضمنه بنود العرض السوري ، والمتعلق بفك الارتباط مع الحركة الوطنية اللبنانية، دفع المقاومة الى الرد برفض العرض الاخير ، رغم استمرارها في اجراء الاتصالات مع دمشق •

فقد اكدت الاتصالات مع السوريين انهم متعنتون في شروطهم الاساسية المعروفة لاي حوار مع المقاومة الفلسطينية والتي تتضمن تخلي المقاومة عن حليفتها ، الحركة الوطنية اللبنانية ليتمكن السوريون والانعزاليون من الانفراد بها تمهيدا للانفراد من ثم بالثورة الفلسطينية وفرض تطبيق اتفاقية القاهرة ليعود الفلسطينيون لاجئين في المخيمات ولتصادر البندقية الفلسطينية •

وكان الوفد الانعزالي الذي عاد من محادثات في دمشق قبل عدة ايام قد اكد ان السوريين متمسكون بهذه الشروط ، ولن يقبلوا بأقل منها• ونقلوا عن حافظ الاسد قوله بأن « استئناف الحسم العسكري امر لا مفر منه اذا لم تؤد المحادثات الجارية حاليا الى نتيجة » ـ اي اذا رفضت المقاومة الاختيار بين الاستسلام و•• الاستسلام !

القيادة البديلة !

وقد كانت دمشق هي التي عرضت قيام اتصال سوري ـ فلسطيني بعد وقف عمليات الجبل العسكرية • ومع ذلك فان ما عاد به هاني الحسن الى قيادة منظمة التحرير من دمشق ، كان مجرد تأكيد سوري على تعنتهم في شروطهم وسلبيتهم في كل ما تناوله البحث • فقد هاجم المسؤولون السوريون التحرك المصري لدى فرنسا • أما فيما يتعلق بالمباحثات بين المقاومة والرئيس سركيس، وما يتعلق بمدى استعداد دمشق ضبط جبهة الكفور في اي اتفاق يتم التوصل اليه بين المقاومة وسركيس ، فقد كان الرد سلبيا ، وابلغوا الحسن بان لا فائدة من البحث مع سركيس ، ولا امكانية لضبط جبهة الكفور ، بل ان كل الامور يجب ان تمر عبر دمشق (!)

لقد رفضت دمشق خلال هذه الاتصالات كما تقول المعلومات التي نشرت حتى الان أن تفك تنسيقها مع جبهة الكفور ، وتوقف اطلاق النار ، وتزيل الحصار عن المناطق الوطنية ، كما رفضت انشاء مناطق عازلة تشكلها قوات الامن العربية • ولكن كان موقفها السلبي المتعنت منسجما تماما في الواقع مع خطها الثابت الذي تتبعه في لبنان • فهي مصرة على مواصلة تحقيق مشروعها بالاستناد الواثق الى الدعم الاميركي لها •

فعلى الصعيد السياسي ، تميز التحرك السوري باثنين : التركيز مجددا على هدف دمشق بتصفية قيادة المقاومة الفلسطينية ، واستبدالها بقيادة مدجنة مطواعة • والجهر بنية تنفيذ مشروع الاتحاد الكونفدرالي ـ مع الاردن ، لبنان ، ومنظمة التحرير الفلسطينية •

ففي بيان القيادة القومية لحزب البعث الحاكم، في ذكرى حرب تشرين ٩٧٣ ، دعوة لمشروع الاتحاد الكونفدرالي التصفوي، عبر دعوة الى تشكيل «نواة صدامية» من هذه الاطراف الاربعة ، بزعم ضرورة تشكيل «حزام المواجهة الشرقي» ، لضمان «استمرار صمود الحركة الثورية العربية وتعزيز صمود الثوار العرب في الارض المحتلة » (!) وهذا

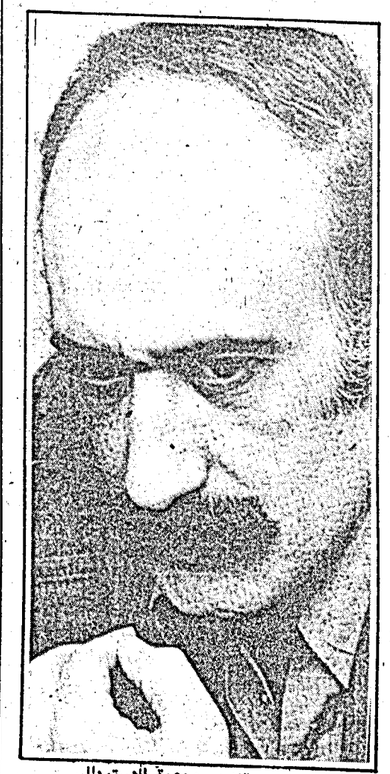
عاصم قانصو: دعوة للاستبدال

المشروع نسخة متطورة لمشروع المملكة المتحدة «الاقل طموحا» الذي كان طرحه الملك حسين في السابق ، ولا يخفى طابعه التصفوي للقضية الفلسطينية، كاطار يمكن ان يستوعب كيانا فلسطينيا ، او ملحقا فلسطينيا يكون الدويلة الفلسطينية التي يحاولون ترتيب مكان لها، داخل مخطط التسوية الاميركية الشاملة للمنطقة •

ومن جهة ثانية عادت ترتفع وتيرة الهجوم على قيادة المقاومة وعمليات التحريض الرخيصة المفضوحة التي تستهدف التمهيد لعملية الاستبدال التي يضمرها حكام دمشق • فاعلام النظام السوري يركز على ما يسميه بـ «المنحرفين» في القيادة الفلسطينية الذين «هدروا» الدماء الفلسطينية ، « من دون جدوى لفلسطين او لغيرها » • ويدعو الشعب الفلسطيني للتخلص منهم • والعميل عاصم قانصو يدعو «قواعد» حركة المقاومة الى حركة تاريخية (كحركة «صاعقة» البائدة) لضرب «القيادات المنحرفة» لاستبدالها بامثاله وامثال شريكه زهير محسن • وحتى الانعزاليون بدأوا يساهمون في هذه الحملة ، فيتهم الجميل القيادات الفلسطينية بـ « تدمير القضية ماديا ومعنويا »، ويأسف لان هذه القيادات ماتزال تحتفظ بمراكزها بينما يتكفل اعلامه بشن الحملات المسعورة البذيئة كعادته •

ولم تجر الاتصالات الفلسطينية ـ السورية في ظل هذه الحملة المكشوفة فحسب ، بل في ظل استعدادات اعلامية وعسكرية علنية واضحة ، لجولة عسكرية يعد لها الغزاة السوريون •

ان التنسيق «مذهل» ، حسب تعبير شمعون بين الاصرار السوري على تصفية المقاومة واحتلال لبنان ، وبين اصرار الانعزاليين على تسلم ماتحتله لهم القوات السورية لبسط سيطرتهم «على كل لبنان» ، كما يتوعدون • فقد كثفت معركة عاليه والقماطية عجزهم عن احراز اي انتصار عسكري من دون الدعم العسكري السوري المكثف •

فالى جانب جهر السوريين باعتماد الحسم العسكري لتثبيت الحل السياسي (قانصو) وكلام حافظ الاسد الماثل ، عن ان « لا مفر من استئناف الحسم العسكري» اذا لم تستسلم المقاومة للارادة السورية ، ومن دون اي ضمانات بالمقابل ، فان الاستعدادات العسكرية السورية في منطقة روم وجزين وحملة رسائل «الاستغاثة» التي تذيعها اذاعة دمشق وتزعم انها من سكان هذه المناطق الذين يطالبون بالقوات السورية الى مناطقهم لانقاذهم من «المخربين» والمشاغبين ، الخ من هذه المزاعم ، كلها تؤشر الى ان قيادة منظمة التحرير كانت تجري الاتصالات في دمشق مع طرف غير جاد باي شيء ، الا بتصميمه على المضي في تنفيذ مخططه القاضي بتصفية المقاومة الفلسطينية والهيمنة على لبنان •